قبل أكثر من ربع قرن٠٠في مبنى إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بعدن ٠٠عندما كان للاتحاد (شنة ورنة)٠٠وكان يضم نخبة من ألمع الأدباء والكتاب الذين أنجبتهم اليمن ٠٠أما قيادته فإن الكلمات مهما كبرت فأنها تتقزم امام قاماتهم العملاقة !!

كنا أربعة ٠٠الرائع عمر الجا وي ٠٠النغم الجميل محمد عبده زيدي ٠٠شاعر الحب والوطن عباس الديلمي٠٠

كا نت هذه أول مرة نلتقي فيها (الزيدي وأنا) بعباس الديلمي /شخصياً ،بعد أن التقينا بإبداعاته والتقى بإبداعاتنا من قبل ٠٠ وأذكر أن الأستاذ عمر الجاوي الذي كان ماسكا زمام الحديث ونحن نستمع اليه كتلاميذ يستمعون إلى فيلسوف صيني من زمن العلم والفلسفة ٠٠أذكرانه قال ضاحكاً:

تعرفون أنكم الثلاثة تكملون بعضاً !!٠٠يعني يكتب الديلمي نصوصاً غنا ئية ،ويلحنهاويغنيها محمد عبده زيدي ٠٠وتقوم أنت يا عبد القادر بتقديمها في سهرة الألحان التلفزيونية مع إستضافة الديلمي ٠٠والزيدي ٠٠أعتقد أنها ستكون سهرة مميزة !!

قلت : لو تحققت هذه الأمنية بالنسبة لي ٠٠ فأنني على استعداد أن لاأقدم أي سهرة فنية بعدها لمدة عام كا مل لانه سيكون من الصعب تقديم سهرة بمستواها المتميز !!

ورغم أننا أفترقنا تلك الليلة على وعد ان يكتب الديلمي نصوصا غنائية ، يلحنها ويغنيها الزيدي، واقدمها في سهرة فنية .. الا ان الوعد بكل اسف لم يتحقق!

بعد ذلك اللقاء قابلت الشاعر عباس الديلمي في مناسبات مختلفة في عدن وصنعاء .. وكان اعجابي به يزداد كل عام .. اعجابا بالشاعر والاديب والاعلامي المتميز .. وحباً للانسان الرائع الراقي رجل المواقف العظيمة!

قال عنه اديب اليمن الكبير عبدالله البردوني:

وليلى عباس الديلمي هي هذه الرائعة الممتدة تحت عيون النجوم ووجه الشمس يتغنى بالارض التي تنبض في قلب كل حسناء .. وتشمخ في جبهة كل بطل .. وتترقرق في عيون الحلوات .. وتغني في عروق الزنود السمر .. وهذا النوع من الغزل اصيل في تاريخنا.

لقد حقق عباس الديلمي أمل ابيه وأمل الادب فيه فكان صادقاً مع نفسه وفنه!

أما شيخ الصحافة اليمنية الاستاذ صالح الدحان فقد قال: عباس الديلمي مفرط في تواضعه، جم في تأدبه .. عملاق دون ادعاء ، وشامخ في كبريائه دون استعلاء مستبسل في الدفاع عن حياض فكره بتواضع الدارس والمثقف.. ليتمكن من بلوغ ذرى الابداع خطوة خطوة!

غنائيات عباس الديلمي

عبد الله البردوني

محمد عبده زيدي

عمر الجاوي

الدحان :

الديلمي عملاق دون ادعاء وشامخ دون استعلاء

البردوني :

حقق عباس أمل الأدب فيه فكان صادقآ مع نفسه وفنه

يقول عباس الديلمي عن احبائه الذين ساهموا في تقديم الدعم ليحقق كل هذا النجاح والتطور والشهرة:

● شكراً لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي تعلمنا منه كيف نغني للوطن والوحدة والديمقراطية .

● شكراً لوالدي الذي بذر في روحي حب القصيدة.

● شكراً لكل صبية وامرأة جعلت من علاقتي بحياة الوديان والمراعي مدرسة أولى أو حضانة تذوق الاغنية الشعبية وايقاعاتها ومحاكاتها.

● شكراً لاخي احمد الذي عرفني بالفنانين القديرين علي الآنسي واحمد السنيدار ليمنحني كل منهما مجذافاً صغيراً اجذف به في شاطئ الاغنية.

● شكراً للشعراء الكبار : عبدالرحمن الآنسي، محمد عبدالله شرف الدين، العباس بن الاحنف، الحسن بن هانئ (ابي نواس) .. فمن تراثهم تعلمت كيف اكتب طلب الدخول الى عالم الاغنية.

● شكراً لمدينة تعز الملهمة .. وصنعاء الساحرة.

● شكراً لاذاعة صنعاء في فترة السبعينات حيث مكنتني من سماع رجع صدى صوتي ولا زلت تلميذا تعثر في في ساحة القصيدة.

● شكراً لنصف روحي أم الفضل

● شكراً للصديقين الاولين العزيزين : الموسيقار سهيل عرفة وابنته امل عرفة .. على مشاركتهما الطيران في سماء الاغنية.

● شكراً لكل من ألهمني .. وكل من شاركني ويشاركني الغناء.

ولكن يا عباس لماذا الغنائيات؟ فيجيب أبو الفضل: الاغنية التي لا تحتفظ بنفسها الا في اشرطة الكاسيت واوراق الوراقين ولا تحفظها القلوب وتتناقلها المشاعر والالسن من جيل الى جيل لا تستحق ان تعيش، لانها ان عاشت تكون كالمولود العليل وان مشت كانت كالمعاق الذي لاتنفعه العصا .. او العكاز!!

عبدالقادر خضر

الغنائيات بعيدة عن اسنة المطابع.

●● ولكن .. متى انهى عباس هذا التردد؟

عندما وقفت امام مقولة لحيكم من دا غستان تقول : « لكي يعرف الانسان نفسة يحتاج الى كتاب ..ولكي يعرف الاخرين يحتاج الى كتاب» .. حينها عزمت على التقدم الى الناس بكتاب يعرف بي .. فاخترت الغنائيات من بين ستة كتب معدة للطباعة منها ثلاثة دواوين شعرية!!

●● ولكن .. لماذا اختار الديلمي الاغنية لتعرف الناس به ؟

يقول عباس:

لاسباب كثيرة منها ان الاغنية كانت بوابتي الى عالم القصيدة واجنحتي الى خارج حدود اليمن !!

الديلمي :

الأغنية كانت بوابتي إلى عالم القصيدة

يضيف الديلمي الى كلامة المعبر عن اصدق المشاعر:

●● منذ ان وقفت امام هذا المعنى وانا اتردد في تنفيذ مايقترحة على اصدقائي بطبع ماكتبته من اشعار غنائية فمنذ وجدت نفسي مدفوعاً لادخل ساحة القصيدة من بوابة الاغنية وانا في السادسة عشرة من عمري اي قبل ثمانية وثلاثين عاماً وانا اتردد عن طبع غنائياتي .. وهذا ماجعلني في عام ١٩٧٣م عندما لاحت امامي فرصة الطباعة ادفع بمجموعة من بداياتي الشعرية الى المطبعة بعنوان (اعترافات عاشق) واترك ولانها هويتي التي ابرزها لمن يريد ان يعرف من انا ومن اين .. كيف احب واعشق .. اكره واغضب.. اعادي واصادق.. واسالم واحارب.. بل كيف يفعل اليمانيون ذلك كون الاغنية لاتولد اولاً في قلب شاعرها لتعبر عنه وحده! ولكنها تولد في اكواخ الفقراء وقصور المترفين .. في سهر العيون وسحر الابتسامات .. في خنادق المقاتلين واوجاع العشاق وسعادة المحبين..واصرار المناضلين .. الخ !!

هي سحابة محملة بالماء والنار .. تكونت من ضمير المجتمع وامطرت معبراً رجعه ذلك اللحن الذي جعل منها نقطة التقاء جماعي لاكثر من جيل!!

هكذا انظر الى الاغنية منذ تعاملت معها صغيراً وكانت كأس حبي الاول والوسيلة التي ما ان نما الى علم والدي الشاعر اني اتخذها منفذاً الى بحر القصيدة حتى نصحني بان اجعل منها اداة الغوص في بحر اللغة وقواعدها وفقهها ..

ولكن .. الى اي مدى استجاب عباس لنصيحة والده (الشاعر القاضي؟)

● وماذا ارادت الاغنية ان تعلمه؟

● الأغنية شاءت ان تعلمني كيف أحب أولاً واتحمل مشاق اصطياد لآلئ تصلح لأن تكون أغنية وعقداً نفيساً على جيد من أحب !!

لقد علمتني الأغنية أن لا اقع فيما علمتني الاحتراز من اي شيء قد يسرقني اويبعدني عنها !!

ان اقول : الاغنية .. القصيدة .. امام الصحافة .. امام السياسة .. امام السلم الوظيفي وامام كل المغريات المادية.. ولن اندم على ذلك ابداً !!

●● ياعباس .. كل هذا العشق للأغنية؟

لست اول ولا آخر من كانت هذه قناعته ونظرته الى الاغنية .. وقديماً قال العبقري الصيني (كونفوشيوس): لست ابالي بمن يضع شرائع الناس مادمت اضع اغانيهم!!

هكذا انظر الى الاغنية واجد فيها التعويض عن كل شيء ولا استطيع ان اتصور مجتمعاً حياً بدون اغنية جيدة.. حتى المحارب الشجاع والعامل المتفوق والعاشق الفذ.. لابد له من اغنية !!

●● وماذا ايضاً يا ابا الفضل ؟

لقد وضعت في ديوان (الغنائيات) ما استطعت جمعه .. وكان حرصي أن تكون في مقدمة ذلك بداياتي الاولى (نجوم الليل) و(شاهيم طول الليالي) و(مشي دلا) وأغنية (ياطبيب الهوى) أول ما اختطه قلمي من غنائيات ولهذا تركتها كما هي بضعفها ، وتعثر خطواتها .. وتركتها كما هي لانها المتحدث الصادق عن بدايتي .. وفيها قرية الذاري ووواديها الجميل اللذان زوداني بخامة شعرية شكلتها مدينة تعز .. ولأنها تكونت على هيئة اغنية شعبية تسمى (المعينية) اول مالامس قلبي بأثر بالغ .. وانا استمع الى اجمل اصوات الوادي، تترنم بها وتقول :

حنّ قلبي ، رعد ياناس ماحد يلومه ان صبر مارقد وان صاح شاعت علومه

لقد بادرت لا اعرف لماذا، ودنما اختيار- الى الكتابة او الغناء بنفس الوزن والرجع والحنين والشكوى- وجعلت من هذا بداية علاقتي مع الاغنية قبل سنوات على دراستي للفلسفة ووقوفي امام مقولة الفيلسوف افلاطون العظيم:

ان الموسيقى غذاء للنفس وتبعث الاتزان والفطنة وهي عطية آلهة الفنون الحرة التي تحول مافينا من شاذ متنقل الى محكم ثابت .. وترد كل تنافر الى جناس متناسب .. وتبصرنا طريق الهدى.

وقبل ثلاثين عاماً على قراءاتي لمقولة العبقري الداغستاني رسول حمزاتوف:

(من لايعرف الأغنية فعليه ان

صباح الخير ياوطني

شعر: عباس الديلمي

الحان الموسيقار: سهيل عرفة

أداء الفنانين: أمل عرفة - فهد يكن

صباح الخير يا وطناً يسير بمجده العالي إلى الأعلى
ويا أرضاً عشقنا رملها والسفح، والشطآن والسهلا
صباح الخير يا قمماً اليها الشمس تهدى القبلة الأولى
وانت الخير، يامن في كتاب الله ذكرك آية تتلى

(*)

على منديلك الأخضر رأيت المجد والفخرا
سكبت عواطفي عطرا وفيك بحبنا الأكبر
وفوق جبينك الأسمر أذوب بلوعة حرّى

(*)

إليك انداءً خيوط الفجر مرشفها
وألحاناً على أوتار هذا القلب أعزفها
ولوعة عاشق- في عشقه- يختار واصفها

(*)

ترابك طهر من صلى
وماؤك من دمي أغلى
وحبك هدي من ضلا
حماك الخالق المولى

اليوم.. نحتفي بالفنان المتألق عصام خليدي

عوضين

نعم.. إن عصر اليوم _الاثنين- الموافق السابع من أغسطس ٢٠٠٦م هو.. بالمناسبة يعتبر بالنسبة _للفنان المتعدد المواهب- المتجدد العطاء النغم المبتسم دوماً رغم كل الأشواك التي تحيط به بفعل فاعل _ الموهبة النادرة بكل المقاييس (عصام خليدي).. هو يوم الاستثناء- له بشكل خاص- ولكل أصدقائه وعشاق فنه وإبداعاته الشاملة الجوانب!!!

نعم- اليوم الاثنين نعتبره يوماً استثنائياً في حياة فنان مثقف يحترم نفسه ورسالته الفنية التي عاش ولازال يعاني كل صنوف المتاعب من أجل إرساء مداميكها.. لكننا (اليوم) تحديداً لا نحبذ الحديث عن المتاعب والأشواك والأزمات النفسية التي يحاول (أعداء النجاح) اختلاقها لعرقلة نجاحاته المستمرة في سماء الأغنية اليمنية.. لأن الحديث حول أعداء نجاحاته آت في وقت أخر.. حتى لاندع مثل هكذا _أعداء- يعرقلون علينا- هذا اليوم _ الاستثناء!!!

اليوم.. ياسادتي.. هو احتفاء (عصام خليدي) أبو محمد.. بأجمل الأيام لإطفاء (الشمعة الـ٤٦) والفرحة التي حتماً سيشاركه فيها- كل الأوفياء من المبدعين بعيد ميلاده بعد عطاء دام لأكثر من ٢٦ عاماً في مختلف مجالات الإبداع بعامة والفن الغنائي بخاصة.

بالمناسبة _تحضرني الآن كلمات إحدى أغانيه الرائعة- التي قام بكتابتها _الشاعر الغنائي الرقيق الأستاذ/ علي حميد- توأم روح الفنان الرقيق/ عصام خليدي- وهو يشدو.. قائلاً:

برغم كل الظروف... مقدر حبيبي أنسيك
برغم كل الظروف... ثق إننا باجيك
مشتاق لك ملهوف... في الانتظار خليك
لما بعينك تشوف... حالي المولع فيك

بهذه الكلمات المعبرة.. التي صاغها شعراً شاعرنا الغنائي المبدع/ علي حميد.. وقام بتلحينها وغنائها الفنان الطامح .. الجامح الأكثر تألقاً / عصام خليدي .. انعكست إيجاباً لتترجم كل أحاسيسنا ومشاعرنا الجياشة .. تجاه اصدق الأوفياء / عصام خليدي... وليثق (أبو محمد) .. ان كل من يحمل ذرة وفاء .. من كل الأصدقاء والمحبين لعشاق أخلاصه واخلاقه وتواضعه الجم .. قبل عطائه كفنان متميز متجدد الخلق الإبداعي المتعدد المواهب .. سيكون اكثر الناس تفاعلاً لرد الوفاء .. لمن أوفى .. ومتى ؟

اليوم .. ليقولون له .. بهذه المناسبة الغالية على قلبه وقلوب كل الأوفياء .. وهو يحتفي بعيد ميلاده الـ ٤٦ عاماً .. ذلكم العيد الذي يعتبر عيداً لنا .. واي فرحة له .. هي جزء .. من افراحنا واخيراً أقول نيابة عن كل الأوفياء : ياعصام ثق إننا بانجيك .. للاحتفاء فيك .. في يوم عيدك .. خليك في الانتظار خليك .. وعقبال مائة سنة _ وكل عام وأنت

علي حميد

مارسيل خليفه

فنان السلام الثائر

يعبرون الجسر خفافاً
أضلعا امتدت لهم جسراً وطيد
من كهوف الشرق إلى مستنقع الشرق
إلى فجر جديد؟؟

يا الله ماأجملها من كلمات وأصدقها من ألحان شجية تنشئ النفس المتعبة والهمة الراكدة في زمن الهوان العربي . هي أغنية مارسيل خليفة ما إن تسمع اسمه حتى تدرك أنه عنوان للأغنية العربية الملتزمة بكلماتها والحانها وأدائها ... ومستمعيها في زمن الكلمات الساقطة من بحور الأوزان والمعنى ممزوجة بالآلات أكثر من نشاز صوتها ناهيك عن (الدلع الماصخ) الذي روجت له الفضائيات لكل ساقطة أو لاقط..؟!!

هو إبن عمشيت البلدة الشمالية ذات الغالبية المسيحية المارونية ... تركها إبان بدايات الحرب الأهلية اللبنانية لينتقل إلى رفاقه في بيروت الغربية يؤيد اليسار والوطن العربي انطلق منذ سبعينات القرن الماضي ينشد الحرية الكاملة وقيم التسامح والعدالة ، أسس فرقة خاصة عام ١٩٧٢م بهدف إحياء التراث الموسيقي ، فحقق معها الكثير وعرفه العالم بصرخته الثائرة ضمن مجموعة أجراس ، نجح بالابتكار الموسيقي فأجمع الكل على إبداعه تأليفاً وألحاناً ولوحات راقصة نفذتها فرقة " كركلا " وفرقة " سراب " أجاد وضع الموسيقى التصويرية لأفلام محبيه كما ألف سمفونيات رائعة اسماها " أغاني من الشرق " " وكونستردا الأندلس" أدتها عدة أوركسترات فرنسية وأمريكية وعربية استطاعوا جميعاً أن يعبروا عن روح الشرق التي تصالحت مع أداء الغرب هكذا قيل وهكذا كتب.

مارسيل هو أول فنان عربي يمنح لقب فنان اليونسكو عام ٢٠٠٥م لالتزامه النبيل منذ سنوات عدة بالدفاع عن قيم السلام والحوار بين الشعوب ، يغني لشعراء الثورة الفلسطينية واللبنانية والعربية أمثال محمود درويش وسميح القاسم وأدونيس الشاعر ، تشاركه في حفلاته عصفورة جميلة اسمها " أميمة " وعود لايفارقه منذ بدء الحفلة إلى نهايتها ، يعصف الحاناً بجمهوره الواقف منذ الدقيقة الأولى أو قبل ، يفتتح مهرجانه دوماً بأغنية لاهبة:

إني اخترتك ياوطني
حباً وطواعية
إني اخترتك ياوطني
سراً وعلانية
إني اخترتك ياوطني
سراً وعلانية
إني اخترتك ياوطني
فليتنكر لي زمني
مادمت ستذكرني
ياوطني الرائع ياوطني
دائم الخضرة ياقلبي
وإن بان بعيني الأسى
دائم الثورة ياقلبي
وإن صارت صباحاتي مسا
جئت في زمن الجزر
جئت في عز التعب
رشاش عنف وغضب

مارسيل يحب بيروت فهي مدينته الأولى برومانسيتها الحلوة والمتوحشة أحياناً ، عمره تجاوز الخمسين عاماً ومازال يحلم كل يوم بصباح جديد لربيع لايأس فيه ، فالقيم الإنسانية كما يقول " كبيرة لاتشيخ "...